



البيوت أسرار

«البيوت أسرار».. ولا يحق لأحد أن يدخل بيتا دون استئذان لكن إذا فتح البيت بابَه وقلبه لأخيه الإنسان فقد يجد في ذلك راحة وتفهما



للتواصل
albeyotasrar@alanba.com.kw
إعداد: محمود صلاح

عرفت..

كيف أكون أنثى حقيقية!

كثير من النساء والرجال.. لا يعرفون المعنى الحقيقي للانوثة!

لكن.. انا انثى حقيقية افهم معنى الانوثة! فانا سعيدة بدوري الانثوي في الحياة، لاني ادرك حكمة الله القدير، في خلقه لجنسين مختلفين، لكي يلتقيا ويتجذبا، ويتكاملوا، ويحققا دورا ومعنى، لا ان يتشابهوا ويتساوا، لا ان يتحاسدا ويتنافسا ويتنازعا الادوار. ولقد شعرت بانوثتي الحقيقية، وانا انجذب للرجل الذي احببته وتزوجته، شعرت بانوثتي الحقيقية، وانا اشعر باهمية زوجي في حياتي، وانني لا استطيع الاستغناء عنه.

وعرفت ان الحياة لا يمكن ان تقوم على امارة مستقلة، تعيش وحدها، او تعيش مع الرجل من دون زواج. وشعرت بانوثتي الحقيقية، وانا ادرك مسؤولياتي تجاه البيت، ابتداء من ابسط الاعمال وانتهاء باعظم الاعمال، وهي تربية الابناء وتعليمهم وتقفيهم، وتنشئهم على المبادئ والاخلاق السامية.

شعرت بانوثتي الحقيقية، وانا ارقد مع زوجي، واشعر بانفاسه الدافئة الحانية المتلطفة. شعرت بانوثتي الحقيقية وانا اؤدي مسؤولياتي كام، شعرت بانوثتي وانا اغير على زوجي وابذل كل جهودي لاحتفظ به.

وانا اصم اذني عن تلك الدعوات الحمقاء التافهة، بالاستقلالية والزعامة والمساواة والقيادة للمرأة، واشعال الصراع بينها وبين الرجل وهدم الاسرة. لقد ادركت ان هناك اسبابا مرضية تتعلق بنقص انوثة صاحبات هذه الدعوات.

ولقد شعرت بانوثتي الحقيقية حينها حمدت الله انه خلقني انثى لكي استطيع ان اشعر برجل.

انا.. انثى حقيقية!

• أنثى

أقرب صديقاتي..

أعطتني سما!

هذا ما حاولت صديقتي ان تفعله بي! لكن لم أكتشف الامر الا بعد فترة طويلة، فترة عشت فيها آلاما نفسية عديدة!

هي اقرب صديقاتي!.. ولا اظن انها بعقلها الواعي كانت تريد ان تدمر حياتي.. وكنت عندما اتحدث معها اشعر بمودتها الخالصة تجاهي لكن مع نهاية كل حديث لها معي، كنت اشعر بالثورة والغضب تجاه زوجي!

على مدى سنوات وصديقتي بأحاديثها معي كانت تريد ان تحقن داخلني احساسا بانني افضل من زوجي، وان زوجي يحرمني من فرص كثيرة، تتعلق بي ومستقبلي. وكانت تحاول ايهامي بان زوجي غير مخلص، وان على الزوجة ان تقف في وجه زوجها حتى لا يسيطر عليها، وان على الزوجة ان يكون لها استقلالها المادي.

واعترف بان كل ذلك جعل علاقتي بزوجي سلبية. لكن عندما ادركت ان اقرب صديقاتي كانت في الحقيقة تتسقينني سموما، كانت تريد ان تدمر حياتي، كانت تريدني ان اصبح مطلقة.

واخذت افكر لماذا حاولت ان تفعل ذلك معي؟ فكرت.. واكتشف انها مسكينة.

ان حياتها الزوجية فشلت وانتهت بالطلاق، واصبحت مطلقة، فحسدتني على استقرار حياتي الزوجية، وارادتني ان اكون مثلها.. وكادت الى حد كبير ان تنجح!

لكن الله انار بصيرتي واشفت على نفسي وعلى زوجي وعلى اولادي، فانسحبت وانتهيت علاقتي بصديقتي بطريقة ديبلوماسية واغلقت باب بيتي امامها.

بعد ان نجوت بنفسي وبيتي!

• بصيرة

زوجي..

كل شيء في حياتي!

انا احب زوجي.. وآراه اعظم رجل في هذه الدنيا.. رغم انه انسان بسيط زوجي متواضع الوسامة. متواضع في مظهره وعمله وماله ومركزه الاجتماعي.

لكنني مبهورة به.. واعتبر نفسي محظوظة. لانني اعيش معه ايام عمري.. ولا اتصور حياتي بدون. وزوجي انسان طيب، كريم وبسيط. ومتسامح. والاهم من هذا كله انه يجيبي.. وهذا يجعلني امرأة سعيدة. فالصحب الحقيقي النابع من قلب الزوج هو اكبر نعمة تحظى بها بامرأة.. وزوجي هو ابو اولادي. الذين هم من صلبه وصلبي. وبالتالي نحن اسرة. والمرأة التي تعيش في ظل اسرة امرأة موقفة وسعيدة.

واعترف بانني ايضا امرأة بسيطة، لكنني نشأت في بيت يقدس الرجل ويعتبر وجوده في حياة المرأة نعمة. نشأت على حب الزوج واحترامه. والتفاني في راحته. وانا اعيش مع زوجي بإخلاص شديد. ولذلك فهو يجيبي ويحترمني. ويقدرني ويحسن معاملتي، ويقبل علي بشغف. وانا لا يضيرني ان يكون زوجي محور حياتي. يكون هو الاول والسيد والرئيس.

وانا لا يضيرني ان اطيعه وانفذ اوامره. وان كان في الحقيقة لا يصدر أي اوامر. لكنني اعتبر رغبته وامنياته اوامر واجبة التنفيذ.

ومؤكد ان طباخ زوجي اللطيفة. جعلتني مهووسة بحبه. كل الوقت. ولا اذكر ان هناك صعوبات في حياتنا. واحيانا تحدث بيننا مشاكل وقد نتشاجر. ونختلف لكننا سرعان ما نتصالح.. لكنني احبه، وهو يجيبي، والمرأة المحظوظة، هي التي يكون زوجها هو حبيبها. انفاسه تعطر البيت، وتدفي جدرانها، وجوده يضيء البهجة والسرور، ويعطيني الامان والحماية، ويحفظ توازن بيتي.. باختصار، زوجي هو الذي يعطي لحياتي معناها، ويمنح أسرتي كيانها.

الله يخليك يا زوجي!

• امرأة بسيطة

سألنتي ابنتي.. لماذا تخضع الزوجة لزوجها؟!

الزوجة لا تسلم نفسها إلا لزوج تثق به، والمرأة لا تثق إلا لمن يكون صادقا ومن يقدرها ويقدّر خضوعها وتسليمها. والذي يعطي.. سيأخذ أكثر مما أعطى. والذي يسلم نفسه.. يمتلك. والذي يخضع يشعر بأنه عظيم بخضوعه، التسليم لا يعني التلاشي، بل هو التسامى والقدسية.

وعندما تخضع المرأة لزوجها، يشعر الرجل بأنه أمام حدث كبير في حياته، حدث يهزه ويتسلط عليه، ويشعر الرجل بسعادة فائقة، ويرى نفسه من خلال زوجته المحبة الراضية.

يا ابنتي.. في التسليم انوثة.. يجعل الرجل يشعر برجولته.. ويزيد الحب والاحترام.. بين الزوجين.

• مستسلمة

سألنتي ابنتي عن معنى خضوع الزوجة لزوجها. وتساءلت في شبه غضب: لماذا تخضع الزوجة لزوجها؟ أليس في ذلك إهدار لكرامتها؟ وإذا تم الخضوع فأين الديموقراطية التي هي أساس أي علاقة إنسانية؟! وقلت لها: في الزواج من رجل محب صادق وشريف، مخلص وكريم وشجاع، تسلم الزوجة نفسها بالكامل، تخضع بلا شعور بالهزيمة، بلا اجبار، وتلك هي الحرية الحقيقية، ليس خضوع المهزوم، لكن خضوع القوي الشجاع، خضوع المؤمن بالحب وبالزواج، خضوع المؤمن بالنفس. وبالطرف الآخر، وحين تسلم المرأة حريتها، فإن الرجل يحترم هذه الحرية، ويكون مسؤولا عنها، وهي مسؤولة كبيرة وتحتاج الى نضج وتوازن نفسي، وقوة

الصمت.. بيني وبين زوجي!

صمت أبلغ من كل الكلمات.. يكون الصمت قمة الإحساس.. وهو غير الصمت الذي بلا إحساس ولا معنى.. وقلت لزوجي رأيي في الصمت بيننا.. فقال لي: كلما مرت السنوات ونحن نعيش معا، كلما زدنا حبا واقترابا وفهما لك. لقد تكلمنا كثيرا طوال سنواتنا معا.. وتعبت منا كل قواميس اللغة. واتسم ثم اضاف.. ولكني الآن اقرأ كثيرا.. حتى احكي لك حكايات جديدة.

• صامتة

أوقات الصمت زادت عن أوقات الكلام بيني وبين زوجي! كنا لا تكف عن الكلام وكان الكلام هو وسيلتنا لتبادل الأفكار والتعبير عن مشاعرنا. وكان يقول لي: إن أكثر ما يمتعني ان أستمع الى صوتك، صوتك يسعدني ويجعلني اشعر بانني على قيد الحياة. كان زوجي يدمن حواراتنا معا. وكان يقول لي: تعجني أفكارك، انلذ بصوتك وان تتكلمي في أي شيء، في حياتنا، في العلم، في الثقافة، في حبنا لأولادنا.. وكنت أنا أيضا انلذ بسماعه وهو يتكلم.. وكنت اشعر بالتوتر عندما ينقطع حوارنا

• ولو لدقائق..

• ولكن الصمت بدأ يتلففه.

• وبدأت أوقات الصمت تزيد.

• وبدأت أسأل نفسي.. هل تغيرنا؟ ولماذا؟!

• لماذا لم نعد نتكلم معا كما كنا؟!

• وفكرت.. واكتشفت انه كلما زادت سنوات العشرة.. وكلما زاد الاقتراب.. وكلما تعمقت العلاقة بين اثنين خاصة حبيين.. كلما زادت قدرتهما على الحوار بالإحساس أكثر من الكلام، يصبح كل منهما قادرا على فهم الآخر، حتى وان لم يتكلم وانه بعد سنوات طويلة من الزواج يمكن ان يكون الحوار داخليا أكثر مما يكون مسموعا.. وهنا.. يكون الصمت البليغ..

تجاعيد.. امرأة!

ليس لي اهتمام إلا برجل واحد! هو زوجي الذي هو محور حياتي، وانا لا تهمني نظرات احد إلا نظرات زوجي، الذي أتجمل من أجله، فانا أختار الملابس التي يحبها، وأضع العطر الذي يفضله، وأريد ان أبدو صغيرة وجميلة في عيني. ولهذا بدأت أخاف من تقدم العمر، وأقلق حين ظهرت بعض التجاعيد على وجهي. وقال لي: لا.

وفاتحت زوجي في الموضوع الذي أفكر فيه، وقلت له بصراحة اني أريد ان أذهب الى جراح تجميل.. لكن زوجي ابتسم بهدوء كعادته، وفاجأني برد غريب لم أتوقعه.

ونظرت اليه مندеше مستنكرة.. وقلت له بانفعال: ولماذا تريد انت ان تزيل تجاعيد وجهك؟ قال لي: لنفس الأسباب التي تريد ان تزيليها من أظفرك، قلت له بانفعال: لكنني أريد ان أزيلها من أظفرك أنت، أريد ان اظل في عينيك جميلة وصغيرة. اتسعت ابتسامته، وأضاء وجهه.

وقال: وهذه نفس أسبالي، أريد ان أبدو في عينيك صغيرا وجميلا. فهمت ما يقصد. وقلت له: ولكنك تعجبنى هكذا، اشعر بالأمان مع تجاعيد وجهك وشعرك الأبيض، تطمئنني فتتك بنفسك، وهذا هو الجمال الحقيقي للرجال، أجمل الرجال أكثرهم ثقة بنفسه.

وقال لي بجدية: وأنا أيضا أحب تجاعيد وجهك واختفاؤها يزعجني، لأن اختفاؤها معناه إلغاء السنين التي عشناها معا، ولقد عايشنا ظهور هذه التجاعيد، واستغرق الأمر سنوات، ولذلك هناك علاقة ألفة وصادقة ومودة ومعرفة وثيقة بيني ومعك، وجزء من علاقتنا وعمرنا الطويل سويا، وهما دليل على اننا عشنا معا، ومن واجبنا ان نتمسك بهذه التجاعيد لا ان نزيلها، تجاعيدنا يا سيدتي تزيدك روعة وجمالا في عيني!.. رفعت وجهي الى زوجي.. رأيت عملاقا جميلا.

وقلت له: كم هو رائع شعرك الأبيض. أمسك بيدي.. وقال: دعيني أقبل أجمل وجه في حياتي.. وجهك بتجاعيد!

• صاحبة التجاعيد